

“البلادي” مهاجراً من خليص إلى مكة مهدي نفاع القرشي



يقول “عائق بن غيث البلادي” في مذكراته :

((كان والدي كبير القوم ، وكان له مجلس كل ليلة يجتمع فيه قومه ، كان يشبه ندوة أدبية .

وكان قد حارب في الثورة العربية ضد الترك ، وكان يتنقل وقومه فيما بين محافظة خليص وحدود الحرم المكي الشمالية ، وإلى وادي الفرع شمالاً.

نشأت في البادية في طفولة تختلف - آنذاك - كثيراً عن طفولة الحاضرة .
رعيت البهيم والغنم والإبل ، وركبت البعير والحمار ! ورقيت النخلة ، مشيت على قدمي (وأنا في الخامسة) نحو أربعمئة كيل ، قارعت الذئاب ، ومشيت بمفردي نحو (120) كيلاً ليلاً ونهاراً.

وفي الثانية عشر من عمري توفي والدي ، فنزلت مكة المكرمة مع أخي الأكبر مني ، وكان ذلك سنة 1364 هـ .

كانت في رحلتنا إلى سيده المدائن مواقف طريفة ! وإن كانت لا ترقى إلى المستوى الأدبي إلا أنها في ذلك الزمن لغلمايين يتيمين تلفت النظر !

ففي اليوم الثالث وصلنا إلى محطة الجموم من وادي فاطمة (صارت اليوم مدينة) فرأينا تجمعات كثيفة ، ولكن ما كان في شئ يعيقنا عن هدفنا .

قبل دخولنا في تلك المعمرة اعترضنا رجل من عينة تعرفها الناس اليوم ، قال : (تبون تكتبون ؟) قال أخي : ويش نكتب ؟! ، قال : الحكومة أخرجت صدقة للناس ، خبز.

الحقيقة كانت الناس في مجاعة قاسية .

قال أخي : (طيب) . فكتب لنا اسمينا في ورقة وذهب بنا ، وقال : خلوكم بعيد هذا الشاوش يضرب ! فتقدم إلى ذلك الشاوش بالورقة في يده ، ورفع يديه فوق رأسه ثم وضعهما على صدره في تذلل ظاهر ، فظهرت من الشاوش المسالمة فمد يده وأخذ الورقة ، وناولها شخصاً آخر جاء لنا بأربعة أرغفة .

فخرجنا ، قال الرجل : (تبون منزل ؟) قال أخي : (لا حنا رايجين لمكة) قال : أجل أشتري منكم هذه الورقة ؟ ، قال أخي : (بكم) قال : (بأربعة ريال !) قال أخي : (طيب) ، فأخرج الرجل من حسكله كيساً فيه ريبالات فضية (لم يكن النقد الورقي معروفاً) فعد لأخي أربعة ريبالات .

ثم أخرج مرسمة خشبية وبلها بريقه ، وغطها في قالب من النيلة ، و وضع صفرأ قدام رقم (2) ! فصار (20) ! قلت لأخي : (أنظر كيف سوى اللتين عشرين !) ، قال : (مالنا شغل) ، قال المحتال : (هذا فعل الشطار!) (لفساد جذوره التاريخية !!)

غابت الشمس مع وصولنا إلى أم المؤمنين رضي الله عنها ، وما أدراك ما أم المؤمنين ؟!

إنه ضريح السيدة ميمونة بنت الحارث ، إحدى زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان هناك تجمع ولكن ليس كالذي قبله ، فهنا تجمع تجاري ، فهذا مقهى ، وهذه بسطة ، وآخر يدف عربية فيها بضاعة ...

لا أذكر ما عملنا ؟! إلا آثا - من شدة تعبنا - انحننا إلى سند الجبل ، وبحثنا لنا مكاناً لننام فيه ، واستغرقتنا فيه

استغرقتنا في نومنا وما راعني إلا صوت أخي عطية الله ، فنهضت واقفاً ، فإذا بشخص مقف ، فأوطأت إلى حجر فقذفته به ، فسمعتة يقول : (oē) ! فسألت أخي ، فقال : الحرامي يبي ياخذ الحسكل !.

كان الناس آنذاك كل يحتزم بحزام في وسطه ، وكل إنسان يحمل سكيناً في ذلك الحزام ، فكان بإمكان هذا الحرامي أن يستل أية سكين ويقطع بها عصم الحسكل فلا يشعر به أحد ، ولكن يبدو أنه أراد الحسكل سالماً.

وفي الصباح رأينا نقط دم على أثر ذلك الحرامي ، يظهر من ذلك أن الحجر أصاب رأسه!)).

مهدي نفاع القرشي